الشعر الحربي دراسة دلالية
(شعر الطف مثالاً)

أ.م.د محسن تركي عطية الزبيدي

المقدمة

إن العلاقة التي تربط الشعر بالحرب هي علاقة أزلية ، تستظل برغبة الإنسان في التماهي بين القوة والجمال ، فالشعر حين يتجسد بالايقاع و الرمز إنما يحاول الاقتراب من الجمال المحض ، ولكن حين نحاول إماطة اللثام عن دلالته الإنسانية ،وفحواه الموضوعية ، فعند ذاك يتشكل بصوره الحضارية ، الأخلاقية ، الاجتماعية ، والبطولية، فيثير فينا مكامن الفضائل ، والمروءة ، و يثور فينا نوازع الاقدام والمواجهة وردع الآخرين عن الرذائل و المعايب .

وقد سجل الشعر مشاركة واضحة في الحروب العربية من العصر الجاهلي و حتى العصر الحديث أو المعاصر ، دون فيها الحماسة في الحرب ، وصور الشجاعة و القتال ، و التغني بصفات الرجولة وركوب المخاطر ، وخوض غمرات المعارك ؛ بل إننا وجدنا المدون العربي يعتمد في أحيان كثيرة على الشعر الحربي و الحماسي في كتابة الملاحم العربية التي عجزت المرويات الشفاهية في اثباتها ، لأنه وجد أن الشعر الحربي أصدق الأشعار ، و أشدها تأثيرا في النفس ، و أكثرها التصاقا في رواية الأحداث ووصف المشاعر ، بل أكثر من ذلك هو أنه وجد الشعراء أنفسهم فرسانا في ساحات الوغى ، يغامرون بحياتهم فيصنعون الحدث ، فتأتي أشعارهم وقصائدهم عن وقائع مشهودة ، وتجارب حقيقية عاشوا ساعات ذهولها وغمراتها .

و لم تمنع المبالغة والتهويل و التباهي بالنفس و الفخر صناعُ التأريخ والمدونون من متابعته وتدوينه ؛ بل و الاستناد إليه في تسجيل الخصومات والمعارك حتى قيل فيه إن الشعر ديوان العرب وسجل مفاخرهم و مآثرهم ، و السبب في ذلك يعود إلى أن المدون العربي كان على دراية ووعي بالحدود الفاصلة بين الشعر و التاريخ ، وقد أشار صاحب العمدة إلى هذه النكتة فقال ((ليس لأحد من الناس أن يطري نفسه ويمدحها في غير منافرة ، إلا أن يكون شاعرا ، فإن ذلك جائز له في الشعر غير معيب عليه)) [١] .

و القصيدة الحربية قصيدة يروي فيها الشاعر الأحداث الساخنة بين المعسكرين ، فنأنس بوصف الحرب ، و التباهي بالبطولة ، وننشد إلى الغلبة والنصر ، وترهبنا الجراحات و القتلى ، ونكاد نسمع عبرها أصوات الرماح المتكسرة ، والسهام المتراشقة ، ولعل نشوتها هي التي دفعت شعراءها إلى وصف السيوف والدروع والمغافر والتروس ، إيمانا منهم أن شعر الحرب هو فن البطولة التي ستبقى خالدة ما بقيت الفضائل الجليلة ، والمثل العليا والسجايا النفيسة .

وشعرُ الطفِّ أو الشعر الذي قيل في العاشر من محرم الحرام شعر حربي ، نظم أبياته الفرسان الذين تناثرت أشلاؤهم فوق أرض المعركة ، وهو إلى جانب أهميته التاريخية والفنية ، التي أضافت أثرا بارزا للذاكرة العربية و الإسلامية ، يعد هذا الشعر مدرسة تنهل منها الأجيال دروسا في التضحية والإباء و الشجاعة و الكرم ، ذلك لأن شعر الطف قيل في حرب لم تقف عند خصائصها القتالية ، أو سماتها الحربية ، وإنما تجاوزت ذلك إلى ضرب مثل في القيم التربوية والاجتماعية و الدينية لم ولن نجدها في حرب أخرى ، إذ تلازمت هذه الحرب بكل مآسيها مع القيم الخيرة والمبادئ الانسانية ، والمعاني السامية التي وجدت في الشعر مرآتها ، ولم الاستغراب والشاعر هو المقاتل الذي خط بدمائه الدروب الرفيعة لسالكي درب الحرية في دنيا ما بعد الطف

المبحث الأول

دلالات المقطوعات الرجزية في الشعر الحربي الطفي

لقد كان الحسين (عليه السلام) صيحة الإسلام المحمدي في صحراء كربلاء ، تلك الصيحة التي ملأت أركان الكون في القرون الماضية ، وستظل تملأه حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، لأنه صلوات الله عليه وبما يملكه من ثقل نبوي تمكن من هز جذع الضمير العربي و الاسلامي ، فتساقط إباء وصحوا ، ينذر الأنظمة الفاسدة في كل مكان و زمان بحسين جديد وكربلاء جديدة ، فالدماء الطاهرة التي سالت على ذلك الأديم المقدس علمت الثوار أن لا يعيشوا التناقض المميت الذي يحصل بين المتبنيات الفكرية و الممارسة الفعلية ، وهذا الأمر في الواقع هو لب الإسلام ولبابه .

وإذا كانت المعركة وما حملته من تضحيات و إيثار ومواقف نبيلة و دماء زكية فجعت بها العالم الاسلامي والإنساني إلى يومنا هذا ، قد استأثرت بالجانب الأكبر من اهتمام الناس وعواطفهم ، فإن الشعر يمثل لوحة أخرى من لوحات الوقوف الباسل ، إذ استطاع الشعر أن يؤدي مهمته ، كما استطاع الشاعر أن يوظف هذا الفن في خدمة الموقف الذي تسنم أحداث المواجهة .

وقد ارتأيت في هذا المبحث أن أتكلم عن الشعر العقدي و دوره في مواجهة الكفر والفساد و البغي . فالشعر العقدي و ما يتمخض عنه من التزام يتمكن من رسم صورة الانسان الذي يخوض نزالات المعركة ، وهو مستعد لكل نتائجها المتوقعة ؛ بل هو يروم عبر هذه الصور من دفع الناس عن الوقوع في مثل هذه الحروب الظالمة ، ووضع الداعين لشواظها في دائرة النقد و الذم وصب اللعنات جزاء ما اقترفت أيديهم من ويلات و آلام .

وقد حظيت مفردة العقيدة باهتمام الباحثين الإسلاميين و أرباب الفكر والثقافة ، فلا يكاد يخلو كتاب ذو شأن من ذكر ما لها من خصائص وقيم . وقد ذكر (ابن منظور) في لسانه أن العقد هو ((العهد واليمين ، يعقدهما عقدا و عقدهما : أكدهما ... المعاقدة : المعاهدة و الميثاق ... والجمع عقود)) [٢] ، ويقول في مكان آخر : ((قال الزجاج (أوفوا بالعقود) خاطب الله المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها الله عليهم ، و العقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين)) [٣] .

أما في الاصطلاح فالعقيدة : مجموعة الاعتقادات الحقة ، ومحلها القلب ، أي يجب الإيمان و الاعتقاد بها باطنا ، وتسمى بالاصول الاعتقادية كالتوحيد و النبوة و المعاد وغيرها [٤] . وهذه الاصول تعد قوام الدين و أساسه ، والاخلال بها يعد اخلالا بالدين .

وعلى هذا فالشعر العقدي هو الشعر الإسلامي الملتزم بأركان الدين الإسلامي و مبادئه ، فالأصول و القواعد الإسلامية دعائم متينة للإلتزام في الشعر الإسلامي ، وهو التزام وليس إلزام ، وهو كذلك شعر هادف و ليس بالعبث ، يتخذ الشاعر حريته من شريعته ، وينبع التزامه من ذات نفسه وأعماقه ، حين آمن بالإسلام و دعا إليه و دافع عنه [٥] .

وقد لا نأتي بجديد إذا قلنا إن الشعر الطفي شعر اسلامي ملتزم بالمبادئ التي نزل بها الوحي ، يتصف بالصدق والصراحة و تشيع فيه حرارة الإيمان وقوة العقيدة .

وليس من الجديد المستحدث أن قلنا أن الشعر الطفي يعد أصدق صورة أدبية للإسلام المحمدي ، الذي رام من المؤمنين عدم اعطاء الدنية في دينهم ، وأمرهم بتجنب المصانعة والنفاق و ممالأة الطغاة ، فكان شعرهم مرآة صافية لعقيدتهم .

وأستطيع أن أسلط الضوء ، أو أشير بسبابتي إلى عدد من المظاهر العقدية التي آسرتني بصدقها وأنا أنكت فيما وصلنا من مقطوعات شعرية أو أبيات مفردة . ومن هذه الملامح والمظاهر :

١- الإيمان بالمنظومة الدينية الكبرى

وما أقصده هنا هو المعرفة الحقة بالله عز وجل عبر المعرفة الحقة بالقرآن الكريم ، والمعرفة هنا تستدعي الإيمان والتصديق بكل ما جاء به الأنبياء والمرسلون مع العمل في حدود تلك المعرفة ، وخير مثال لهذا الإيمان العقدي المعقد الذي يقترب من اليقين المطلق هو الإمام العباس بن امير المؤمنين (عليهم السلام) ، ففي أراجيزه الأربعة التي رويت له نلمس ذلك الإيمان الكلي غير المجزء ، والذي ينطوي على نظرة واعية وعميقة لفلسفة الطاعة لله و الإنقياد لأحكامه .

ففي الإرجوزة الأولى التي هي أشهر من نار على علم يقول ابن أمير المؤمنين (عليه السلام) :

و الله إن قطعتم يميني إني أحامي أبدا عن ديني

وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين [٦]

إن الفطرة السليمة للإمام العباس (عليه السلام) توحي لصاحبها بحفظ القيم والمبادئ ، عبر العمل الذي يستدعي التضحية أحيانا ، وهذا الإيمان العقدي جعل العبد الصالح يرى كل ما يشاهده ، أو يتعرض له أو يمارسه في الحياة ، من شأنه أن يكون كمالا للنفس . فقطع اليمين لا يعني خسرانا ، كما أنه لا يعني نقصا ؛ بل هو نعمة إلهية خص الله بها نفسا كريمة دون غيرها . فهو يبدأ بواو القسم ثم يردفها باسم الجلالة ؛ ليؤكد أن قطع اليمين لا تثنيه عن الدفاع عن الدين ، بل هي الضريبة التي لا بد أن يدفعها التقي الورع في طريق التكامل النفسي و السمو الروحي . فالدين هوية معيارية ، به ومنه يتم تقييم الأعمال ، وتحديد صالح الأفعال من طالحها ؛ لذلك نجد الإمام العباس (عليه السلام) بدأ بذكر وجوب الدفاع عن المنظومة الكلية للإعتقاد (أي الدين) ثم تحول إلى الأصول الإعتقادية الأخرى .

و الأصول الاعتقادية التي خصها العباس (عليه السلام) بالذكر بعد ذكر الدين هي الأثافي الثلاث (التوحيد و النبوة و الإمامة) ، وبذا يكون الانتقال الطبيعي من الاعتقاد الكلي إلى الاعتقادات الجزئية الأساسية للمعرفة الكلية انتقالا طوعيا وسلسا . فالدفاع عن الدين يتطلب الإيمان بالله والدفاع عن النبوة و الإمامة ، وهذه الاصول الثلاثة يسند بعضها بعضا ، فالتوحيد فطرة الله التي غرسها في عباده ، وهي تدعوهم إلى الإيمان بالنبوة و الإمامة ، و النبوة و الإمامة كلاهما يدعوان إلى التوحيد . من هنا نفهم وقفة الخير المطلق ممثلا

بشخصية العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، الذي انعكس الاعتقاد بالدين وحب الله ونبيه والإمام في ذاته و صفاته و أفعاله ، فراح يدافع عن حمى اعتقاده بيمينه حتى قطعت .

وبعد أن قطعت يمينه أخذ السيف بشماله ، ليضع لنا قاعدة جديدة ومصداقا جليا في الثبات على العقيدة وهو يقود حركة الصراع التاريخي بين الخير و الشر . وعندما قطعت يساره نكاد نسمعه وهو يرتجز فخرا و يقول :

يا نفس لا تخشي من الكفار و ابشري برحمة الجبار

مـع النبـي السيد المـختـار قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلهم يا رب حر النار [٧]

وبقطع اليد اليسرى يدخل الاختبار الإلهي مرحلة جديدة ، يجعل إمامنا العباس (عليه السلام) أكثر قربا من دخول التاريخ ، عبر قيادته لحركة الصراع الأزلي بين الحق و الباطل ، أو بين الخير والشر . ونجده في البيتين أكثر ثباتا وفرحا على الرغم من شدة الآلام والعذابات التي يتعرض لها وهو يخوض النزال لوحده نيابة عن القلة المؤمنة التي وعدها الله بالنصر .

ويبدأ الارجوزة باستعماله لحرف النداء (يا) الذي يستعمل لنداء البعيد ، ليوهم السامع بقصدية الخطاب عبر استعمال صيغة النكرة . فانسيابية البيت تحتمل مخاطبة الإمام (عليه السلام) لنفسه ، ومحاولة تحذيرها من الوقوع في دائرة الخوف من العدو الذي يذهب بتضحياته وصبره ادراج الرياح ؛ لكن المعنى الحقيقي أو الأدق لاستعماله النكرة في لفظة (نفس) هو تحذير المؤمن من الانخداع بقوة الباطل ومن ثم الركون إليه . فالخوف يسلب الإنسان بصيرته وعزمه ، فيكون لقمة سهلة للشيطان الذي يدفعه عبر خوفه إلى الخضوع للظالم ومن ثم طاعته و الاستسلام له ، وهذا ما يبعده عن حوزة الله و العياذ بالله .

و بعد أن وجد الإمام العباس (عليه السلام) في نفسه الانقطاع إلى الله ، و الصبر والصمود في وجه الكثرة الظالمة ، استبشر بالخير ، واستيقن نجاحه بالإمتحان الالهي ، وعبوره إلى الضفة الثانية ضفة القرب من الله و رضوانه ، وهذه المرحلة هي مرحلة زوال الفتن و سقوط العقبات . لذلك نجده يقول :

وابشري برحمة الجبار

وهذه المرحلة هي مرحلة الفتح التي بشر بها الإمام الحسين (عليه السلام) في بداية مسيره إلى كربلاء [٨] ، ولا شك في مجاورته الأنبياء والصالحين في هذه المرحلة بعد أن حطم عليه رضوان الله ومغفرته قلاع الحجب قلعة بعد قلعة .

وبعد الأشطر الثلاثة التي سلفت يخبرنا العباس (عليه السلام) أن يساره ببغيهم قد قطعت فالحقت باليمين ، وهذا الأمر كان مدعاة للدعاء عليهم بالويل و الثبور ، لأنهم ببغيهم يمثلون حالة الاستكبار و الطغيان و الظلم ، يتربعون في الظلام لذا يحاربون بصيص النور ، يقتاتون على الفتنة لذا يعيقون حركة الانسان باتجاه التحرر ؛ والسبب في ذلك لأنهم يعيشون حالة النكوص والتخاذل و الاستسلام الأعمى للطاغوت ، وهذا ما حاربه الأنبياء و الرسل و الصالحون في الصراع التاريخي الأزلي بين القلة المظلومة و الكثرة الظالمة .

ويبرز الأثر القرآني جليا في إرجوزتي الإمام العباس عليه السلام ، إذ يستثمر الإمام (ع) اللغة القرآنية عبر مفردتي اليمين و اليسار ، ليصل بهما إلى صورتين كنائيتين في غاية الدقة ، يؤدي الربط الدلالي بينهما إلى صورة ثالثة ، هي أقرب إلى الميتا لغة في صناعتها الدلالية .

ففي قوله :

و الله إن قطعتم يميني إني أحامي أبدا عن ديني

يستعمل الامام (عليه السلام) لفظة (اليمين) استعمالا متساوقا مع الاسلوب القرآني ، فالقرآن يستعمل هذه الملفوظة كناية عن الصفة المعنوية ، ويريد بها كرم المنزلة و الرفعة ، كقوله تعالى في سورة الواقعة ((وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ، في سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظل ممدود ، وماء مسكوب ، وفاكهة كثيرة ، لا مقطوعة ولا ممنوعة ، وفرش مرفوعة ، إنا أنشأنهن إنشاء ، فجعلنهن أبكارا ، عربا أترابا ، لأصحاب اليمين)) [٩] .

فاليمن في المصطلح القرآني يساوي الإيمان و السعادة و البركة ، و أصحاب الميمنة تقف في قبالة أصحاب المشأمة (أصحاب الميسرة) . و الارجوزة العباسية تحاول الإلتصاق بالعقيدة الاسلامية ، والانصهار في المفهوم القرآني ، فتستعمل اليمين في سياق الدفاع عن الدين والعقيدة ، وتحمل اللفظة طاقات دلالية إيجابية ، تظهرها بمظهر البداهة العقلية غير المنسلخة عن النص المقدس .

أما في الإرجوزة الثانية فيقول :

قد قطعوا ببغيهم يساري فاصلهم يا رب حر النار [١٠]

وفي هذا المقطع الشعري يستعمل الإمام عليه السلام ملفوظة اليسار في مقتضى منطق السياق القرآني ، ونسق الأقوال فيه ، فاليسار في القرآن قرين الكفر و الشرك و الشقاء ، وتستعمل قرآنيا كناية عن هوان المنزلة ، كقوله تعالى ((و أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ، في سموم و حميم ، و ظل يحموم ، لا بارد و لا كريم ، إنهم كانوا قبل ذلك مترفين)) [١١] .

وهي في الارجوزة وظفت لهذا الغرض ، وتلك الدلالة ، وكأن ابن الإمام المعصوم يغترف من الخطاب القرآني نصا وروحا وأسلوبا ، فتصدر الصور من الإرجوزة صدور العطر من القارورة . فاليسار استعمله مع الكفر الذي يهدي إلى النار

والجمع بين الارجوزتين ، أو الجمع بين الصورتين في الارجوزتين ينتج صورة دلالية للنص الشعري في غاية الثراء ، استطاعت الامساك بالنص القرآني وتوظيفه دلاليا بما يخدم جمالية النص الشعري وطاقته التأثيرية . بمعنى آخر أن الإرجوزة الأولى تنتج صورة كنائية أولى ، والإرجوزة الثانية تنتج صورة كنائية ثانية و الجمع بين الصورة الأولى و الثانية ينتج صورة كنائية ثالثة منتزعة بعناية من النص القرآني الكريم .

ولم تكن هذه الصورة هي الصورة الوحيدة في الخطاب العباسي ، الذي تتماهى فيه اللغة الشعرية مع النص القرآني ، ويجنح فيها الموضوع الإنساني إلى الغرض الرباني ، ليزداد الملفوظ البلاغي ألقا و إثارة في وعي المتلقي .

فلحامل لواء الحسين عليه السلام ارجوزة في غاية الإثارة ، يعكس فيها الترابط الشرطي بين الخطاب الآيدلوجي للنظرية الإسلامية والسلوك الإيماني للفرد الحامل للخطاب . فقد ذكر الرواة أن العباس (عليه السلام) في العاشر من محرم استأذن إمامه في المعركة ، ثم ركب جواده قاصدا الفرات الذي ازدحم على حمايته ما ينيف على أربعة آلاف مقاتل ، فلم تثبت له الرجال ، ونزل إلى الماء مطمئنا ليشرب ، ولما اغترف غرفة ليروي ظمأه تذكر عطش الحسين (عليه السلام) ، فارتجز ارجوزته المشهورة وقال :

يانفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسين وارد المنــون وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال ديني [١٢]

فالبيت الأول يميط اللثام عن حقيقة ذوبان شخصية العباس في شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) ، ومقدار العشق الروحي الذي يربط بين الاثنين ، إذ يرى العباس (عليه السلام) في حب الحسين (عليه السلام) جزء من عقيدة التوحيد عنده ، فالله جل ذكره يقول في كتابه الكريم ((و اللذين آمنوا أشد حبا لله)) [١٣] ، ومن ثم يصبح حب الأنبياء و المرسلين و أولياء الله الصالحين – ومنهم الحسين (عليه السلام) – مظهرا من مظاهر التوحيد . لذا نجده عليه السلام يعبر عن هذه العاطفة العارمة و هذا الإحساس المتدفق بوجدان ثر يعتمد على العقل في البصيرة و التخطيط المسبق للعمل ، لذلك يجد الفخر في بذل روحه رخيصة بين يدي أبي عبد الله (عليه السلام) (يا نفس من بعد الحسين هوني) ؛ بل يذهب إلى أبعد من ذلك ، حين لا يجد لنفسه كيانا بعد الحسين (و بعده لا كنت أن تكوني) .

أما البيت الثاني فيعد صرخة من صرخات الوفاء ، بقيت معانيها حية طرية ، تعبر السنين ، وتجتاز معمريها ، لتعلم الأجيال قيم الإخلاص والتضحية ، وتعبد سبل النجاة ، لسالكي طرق الحرية .

وقد وجدت فيه نكتة أخرى إذ يحيلنا البيت الشعري إلى مضمون قرآني ، يتجسد فيه الماء و الظمأ اختبارا قاسيا لأتباع الأنبياء و الأوصياء ، الذين صدقتْ سرائرهُم ، وقدموا لسلوكم مقدمات عقلية مشتملة على مصالح أفعالهم ؛ ولكنهم – على ما يبدو – ما زالوا يخضعون للاختبارات والامتحانات للوصول إلى مرحلة المخلصين ، التي لا ينالها إلا ذو حظ عظيم ، وهي سنن الله في خلقه ولا تبديل لكلمات الله ((فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو و الذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله و الله مع الصابرين)) [١٤] .

فالماء ابتلاء قرآني يسوقه النص المقدس في معرض سرده لقصة طالوت و نبي الله داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، و الماء ابتلاء طفي يسوقه الرواة في سردهم لقصة مقتل السبط المطهر عليه وعلى جده النبي المصطفى تحية وسلاما .

فالمعركة في جوانبها الجهادية واحدة ، و الإبتلاء في كلا المعركتين واحد ، بيد أن الجندي الذي يحمل لواء الطف و يقف إلى جنب السبط المعظم لا يوجد مثله في معركة طالوت وجنوده . من هنا يجب أن نفهم مكانة العباس الكبيرة ، الذي يعد ضمير الأمة المتوقد على مر العصور و الأزمنة . فالظمأ في معركة الطف أخذ من الإمام العباس مأخذا يضاف إلى حر الصيف ، وثقل الحديد ، ولكنه عندما كشف الجيش و امتلك الماء وقف على النهر ممتنعا عن الشرب

هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني (١٥)

و أبى حتى الغرفة ، على الرغم من معرفته بالإباحة ، على خلاف معركة داود النبي الذي أفتى بمنع شرب الماء إلا من اغترف غرفة .

٢ – الإيمان العميق بالنبوة و الإمامة

إن حب الله و الذوبان في الذات المقدسة يستدعي حب موجوداته الخيرة ، والانصهار في مظاهره المدركة ، ولعل التعلق حبا في الأنبياء و الأوصياء يعد أسمى مظاهر التوحيد عند المؤمنين من المسلمين ،

وقد كان فرسان معركة الطف جميعا يجدون في حب الحسين (عليه السلام) وسيلة لاستمرار حركة العبد نحو الكمال ، لذا ألفناهم يتسابقون لطلب رضاه ، أو للدفاع عنه و الاستشهاد بين يديه . كقول علي الأكبر بن الإمام الحسين (عليه السلام) :

أنا علي بن الحسين بن علي ونحن ورب البيت أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي أضرب بالسيف أحامي عن أبي

ضرب غلام هاشمي قرشي (١٦)

والبيت الثاني من الإرجوزة صريح وواضح ، يشير علي الأكبر (عليه السلام) في الشطر الثاني منه إلى مهمته المقدسة في هذه المعركة ، وهي الدفاع عن حجته الله في أرضه (الإمام الحسين عليه السلام) ، ذلك لأن الحفاظ على الحجة أو الدفاع عنه ، يعني الحفاظ على المبادئ و القيم و المفاهيم التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله ، التي بها تتحقق سعادة الإنسان وكرامته ، بيد أن الشطر الأول يعد نتيجة طبيعية للبيت الأول .

فالشاعر / الفارس يحول أرض المعركة إلى محكمة ، فيعرض حجته شفاها على الحضور المستمع ، الذي بدا منذهلا وهو يشاهد أشبه الناس برسوله الكريم يخرج لقتالهم ، ومما يستشف أن علي الأكبر (عليه السلام) أراد مقارعة أعدائه بالبيان قبل مقارعتهم بالسنان ، فيبدأ مرافعته بالتعريف بنفسه ، وهو تعريف و فخر ، فهو ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وابن علي بن أبي طالب أسد الله و أسد رسوله ، وهذه المقدمة يقينية لا تقبل الطعن أو الجدل ، يتداخل في مفاهيمها السياق الديني و الاجتماعي و السياسي ، وهو سياق يتسنم الربوة ، ولا يقتات من القاعدة سواء في الجاهلية أم الإسلام ، وهو بهذه المقدمة يروم تقديم صورة جديرة بالنبل و الثقة ، لا يساور سامعه فيها الشك أو التردد .

ثم ينتقل إلى الشطر الثاني الذي يقول فيه :

نحن ورب البيت أولى بالنبي

فالضمير (نحن) يعود على المهيمنات الفكرية المذكورة في الشطر الأول ، و الواو للقسم ، ورب البيت المقسوم به ، وهو الله تقدس ذكره العظيم ، وقوله (أولى بالنبي) يعني أن الركب الحسيني هو الأقرب و الأحق بالرسول المصطفى و ميراثه من النبوة ، ولا يستطيع كائن من يكون على وجه الأرض منازعتهم هذا الأمر إلا أن يكون كافرا بما جاء به النبي الخاتم . فهم مهبط الوحي و التنزيل ، ومختلف الملائكة ، و أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وهذه تعد مقدمة ثانية أراد فيها ابن النبي المختار أن يقنع الجمهور المستمع بأحقيتهم في الخلافة ، وصلاحهم لقيادة الأمة . و المقدمة الأولى و الثانية تمهد لنتيجة بديهية هي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

فالبيت الذي ورث الشرف و السؤدد كابرا عن كابر لا يمكن أن يداهن أو يبايع الأدعياء و أبناء الأدعياء ، الذين عرفوا بالفسق و الفجور و الخمور ، إن سلالة الأنبياء و أبناء الأوصياء تأبى أن تقترف مثل هذه الجريمة بحق الدين و المجتمع . وقد اشار الإمام الحسين (عليه السلام) إلى هذا المعنى قبل خروجه من المدينة حين عرض عليه (مروان بن الحكم) بيعة (يزيد بن معاوية) فقال عليه السلام : ((إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة ، بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله ، ولكن تصبح و تصبحون ، و ننظر و تنظرون ، أينا أحق بالخلافة و البيعة)) [١٧].وقد اخذت هذه الصورة مساحة واسعة في أراجيز و مقطوعات شعراء معركة الطف الخالدة . كقول القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يقاتل :

إني أنا القاسم من نسل علي نحن و بيت الله أولى بالنبي

من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي [١٨]

وهذه الأشطر الثلاثة تشبه إلى حد كبير ارجوزة علي الأكبر(عليه السلام) التي سبق ذكرها .

و يأتي المعنى نفسه في ارجوزة أخرى :

أميري حسين ونعم الامير سرور فؤاد البشير النذير

علي وفاطمة والـــداه فهل تعلمون له من نظير [١٩]

وهذه الارجوزة تقول بشكل قاطع إن الحسين (عليه السلام) هو وريث العصمة وخامس أهل الكساء ، و الثالث من أئمة الهدى ، السبط الذي لا نظير له على وجه الأرض كلها .

وقريب من هذه الصورة يرتجز زهير بن القين (رض) ، وقيل الحجاج بن مسروق الجعفي (رض) :

أقدم هديت هاديا مهديا فاليوم نلقى جدك النبيا

وحسنا والمرتضى عليا وذا الجناحين الفتى الكميا

و أسد الله الشهيد الحيا [٢٠]

ويبدو أن معنى الإمامة وقضية الانتساب إلى النبي المصطفى هي من أكثر المعاني التي طرقها المعسكر الحسيني في مقطوعاته الشعرية ؛ والسبب في ذلك يعود إلى أن الحسين (عليه السلام) هو ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من لحمه و دمه ، و هذا الأمر له دور كبير في تحريك عواطف المسلمين و مشاعرهم ، بغية تحريرهم و ارجاعهم إلى جادة الصواب ، إذ أن كسر القيود و ارجاع إرادة الناس لا يمكن أن يتم إلا عبر هز مشاعرهم وضمائرهم بقوة ، شبيهة بتلك الهزة التي تعرض لها الحر بن يزيد الرياحي (رض) في عرصات كربلاء .

٣ – الدين وحقيقة القرب الإلهي

أولى خطباء معركة الطف وشعراؤها عناية فائقة بقضية العقيدة لاسيما بالدين الحق ، فأشاروا إلى أن الدين السليم بقنواته السليمة يهدي إلى العمل الصالح ، كما أن الدين غير السليم بقنواته الفاسدة يهدي إلى العمل الطالح .وقد قال الله عز وجل في كتابه الكريم ((إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون)) [٢١] ، و القرآن هنا يذم الأفراد الذين لم يستثمروا عقولهم في معرفة الحق ، فلم يأخذوا دينهم من نبع صاف ؛ لذا زلت قدمهم في الضلالة و الهوان ، لأنهم لم يعرفوا الدين الحق فيتبعوه ، و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام ((رحم الله امرء عرف من أين و في أين و إلى أين)) [٢٢] ، فالدين هو الشريعة و الطاعة و الأنقياد ، وهذا الحد يقتضي الارشاد بمن يسترشد به ، والقيادة فيمن يمتلك الاستعداد و الكفاءة في تحمل المسؤولية .

وهذا المعنى ورد كثيرا في أشعار العاشر من محرم الحرام ، كقول نافع بن هلال البجلي :

أنا الغلام اليمني البجلي ديني على دين حسين بن علي

أضربكم ضرب غلام بطل و يختم الله بخير عملي [٢٣]

وهذه اشارة تاريخية واضحة ، تشير إلى أن المجتمع الاسلامي المؤمن كان يستشعر الفراغ الديني الذي تعيشه الأمة بمفهومها العام بعد تولية الفساق و الفجار أمور المسلمين ، وتحويل الخلافة الاسلامية إلى حكم قيصري و كسروي ، يضطهد الأمة ويمارس مع المعارضين أشد أنواع القمع و القهر ؛ لذا استدل الناس أن هذا الحكم لا يشبه الحكم الاسلامي في شئ ، ومن ثم فهؤلاء الحكام يمارسون و يأمرون الناس بأوامر خارجة عن الدين . كقول الحاكم الأموي الفاسق (الوليد بن يزيد بن عبد الملك) حين نصحه مستشاروه بعدم المجاهرة في خلع العباءة الاسلامية أمام المجتمع الاسلامي الذي يحكمونه ، فقال ساخرا ، ومعلنا مجونه وخروجه عن الدين :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين ابي شاكر

نشربها صرفا و ممزوجة بالسخن أحيانا و بالفاتر [٢٤]

و (أبو شاكر) هذا الذي ينتسب له في الدين المارق هو عمه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ، الفاسق السكير ، الذي يذكر في أخباره أنه كان معجبا بخليفته المارق (يزيد بن معاوية) الذي يقول حين رأى السبايا من آل محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحي نزل [٢٥]

لذا أرى فيما ذكرت سببا في تأكيد شعراء الطف على التلويح فرحا بانتسابهم إلى الدين الحق دين محمد وعلي . كقول نافع بن هلال الجملي في ارجوزة له :

أنا الهزبر الجملي أنا على دين علي [٢٦]

وقد لا يذكر الشعراء ملفوظة الدين ، فيستعملون المعادل الموضوعي للمفردة ، كذكرهم للنبي محمد (ﷺ) أو فاطمة ﴿عليها السلام﴾ أو علي أو الحسن و الحسين عليهم السلام. كما نجد ذلك في ارجوزة الهفهاف بن المهند :

يا أيها الجند المجنـد
أنا الهفهاف بن المهند
أحمي عيالات محمد [٢٧]

المبحث الثاني
المقطوعات الرجزية الحربية في معركة الطف
دراسة فنية

لا شك في أن الدراسات البلاغية للشعر العربي أسهمت بشكل كبير في رسم الصورة الفنية للشعر العربي منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث ، وهي دراسات فنية مؤطرة بقياسات التاريخ ، و المراحل التطورية للمجتمع العربي الإسلامي ؛ لذا تمكنت هذه الدراسات من تحديد هوية ذلك الفن ، وتثبيت بواعثه العقلية و الشعورية مع الإشارة إلى صموده بوجه كل الثقافات العابرة للجغرافية ، و الارهاصات المقوضة لنظام اللغة عبر تاريخها الطويل .

و لأننا لا نستطيع أن نقف على كل الظواهر الفنية و البلاغية للشعر الطفي ، أو الشعر الذي قيل في معركة الطف الخالدة ، لذا سنحاول أن ننتقي عددا من هذه المظاهر الفنية ونشبعها بحثا ودراسة بغية اتمام الفائدة ، و ادراك اللذة كما يقول الناقد الفرنسي الكبير (تودوروف) . ولغرض الوصول إلى هذه البغية ارتأيت شق عصا الدراسة الفنية في هذا المبحث إلى نصفين :

الأول : اللغة الشعريــة .

الثاني : الصورة الشعرية.

اللغــة الشعريـــة

.....

تباين الباحثون في تحديد ماهية الفن ، واستعصى على النقاد وضع حد مانع جامع للفن الشعري ، بيد أن الجميع ربطوا بين الفن و الوسيلة الدالة عليه ، والشعر – مثلما هو معروف – وسيلته اللغة ، وفيها و منها يمرر تجربته الابداعية ، عبر استغلال ما في اللغة من طاقات ابداعية كامنة ، وتسخيرها بما ينفع السياق الشعري و الابداعي ، ذلك أن للغة استعمالين :

الأول : هو الاستعمال اليومي النفعي ، الذي يعمد إليه مستعمل اللغة للتواصل ، ويستند إليه في الأغراض النفعية غير الابداعية ، لذا لا يتقصد فيه الجمال ، ولا يبحث فيه عن الفن .

الثاني : هو الاستعمال الابداعي للغة ، يحاول فيه الشاعر أن يرتقي من المستوى البراكماتي النفعي إلى المستوى الأدبي ، الذي تتحطم على أعتابه اللغة النفعية التواصلية ، وفيها يبني الشاعر أنساقا تركيبية ، قادرة على حمل سياقات معرفية متعددة المشارب عقلية كانت أو عاطفية [٢٨] .

و اللغة الشعرية في هذا المستوى من الفهم لغة فنية رمزية ايحائية ، تحتل مرتبة الوسيلة و الغاية معا ، وهي عند الشاعر المبدع تساوي الشعر نفسه (الشعر = اللغة) ، وذلك لأنه يستعملها استعمالا مائزا ، أو كما يقول الناقد الدكتور محمد مندور ((اللغة لم تعد وسيلة للتعبير بل هي خلق فني في ذاته ... و أنه لمن الحمق أن يقال ثروة أو غنى لغة ما يتوقف على عدد ألفاظها ، و إنما ثروة اللغة تقاس بالثروة الفكرية و العاطفية التي استطاعت تلك اللغة أن تعبر عنها)) [٢٩] .

ومما ينبغي الإشارة له في هذا المضمار أن اللغة هي الوعاء الفكري و العاطفي للأشخاص ، شعراء كانوا أم غير شعراء ، وهم بهذا التوصيف يرتبطون برباط خفي مع بيئاتهم الحاضنة لهم . وهذا يعني أن العصر الجاهلي يُكتشف من خلال لغة الشعر الذي قيل في تلك الحقبة ، ذلك أن لكل عصر خصائصه اللغوية المائزة ، وهذا ينطبق تماما على العصور التالية له جميعا .

وعبر دراسة عميقة للشعر الطفي الذي قيل في العاشر من محرم الحرام ، استطيع أنْ أضع عدداً من السمات البارزة للغة الشعرية ، التي استعملها شعراء الطف ، وهم يرتجلون الأشعار الحماسية في المعركة .

ومن هذه السمات :

١ – تتسم لغة الشعر بالقوة و الرصانة ، واتباعها لأساليب الجزالة و المتانة . والسبب في ذلك يعود إلى انتساب الشعر الطفي إلى العصر الأموي ، الذي كان امتدادا للبيئة البدوية الجاهلية من جهة ، ومتأثرا بالطابع الاسلامي من جهة ثانية .

كقول عبد الله بن الحسن الحسن السبط (عليه السلام) ، وهو يقاتل :

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة

على الأعادي مثل ريح صرصرة [٣٠]

وقول الغلام التركي ، الذي ارتجز بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام) :

البحر من طعني وضربي يصطلي و الجو من سهمي ونبلي يمتلي

إذا حسامي في يميني ينجلـــي ينشق قلب الحاسد المبجـــل [٣١]

٢ – السهولة و الوضوح و الابتعاد عن الزخرف و التصنيع . فالشاعر عبر هذه الخصائص مجتمعة يحاول التأثير في المستمع ، وحمله على قبول دعواه ، إذ أن الغموض و التعقيد يعرقل من مهمة الشاعر/ الفارس ، ويضعف من استراتيجيته في البناء النظري الذي يتقدمه المقام الوعظي بهيأته الشعرية .

كالمرثية التي قيلت في الحر بن يزيد الرياحي رضوان الله عليه ، وهي المرثية الوحيدة التي قيلت في المعركة :

لنعم الحر حر بني رياح صبور عند مختلف الرماح

ونعم الحر إذ نادى حسينا فجاد بنفسه عند الصباح (٣٢)

وقول الحر نفسه حين خرج يقاتل بين يدي سيده و إمامه الحسين (عليه السلام) :

إني أنا الحر و مأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف

عن خير من حل بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف (٣٣)

ومن الأراجيز الأخرى التي تتسم بالوضوح و الإبانة قول عبد الرحمن بن عروة ، مفتخرا بنفسه و قومه أمام الأعداء :

قد علمت حقا بنو غفار وخندف بعد بني نزار

لنضربن معشر الفجار بكل عضب ذكر بتار

يا قوم ذودوا عن بني الأخيار بالمشرفي و القنا الخطار (٣٤)

٣ – الإلتزام بالدين الإسلامي قيمة معيارية للنظرية و السلوك ، ذلك لأن الصراع في جوهره كان دينيا ، يتطلب من الباث سلوك استراتيجية متوازنة – كون الباث و المتلقي ينتمون إلى دين واحد – يثبت فيها للمتلقي (المعسكر الأموي) غفلته عن الحق ، وتقصيره في إهمال الدين ، و خطأه في محاربة البيت النبوي وهو يدعي الانتماء للإسلام الحنيف .

كقول الحسين (عليه السلام) وهو يحمل على ميمنة المعسكر الأموي :

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني

أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي (٣٥)

فالحسين (عليه السلام) في هذه الارجوزة يحاول ايقاظ الأعداء من غفلتهم ، وحملهم على الانتقال من موضع العصيان لله إلى موضع الانقياد لنواميسه و الطاعة لأوامره ، مثلما حصل مع الحر بن يزيد الرياحي .

وقوله وهو يحمل على ميسرة العدو :

الموت خير من ركوب العار و العار أولى من دخول النار (٣٦)

والحسين (عليه السلام) في هذا البيت يحاول عبر الحكمة الرائعة تغيير سلوك المسلم الغافل ، و الانتقال به – هذه المرة – من الانتماء القلبي للإسلام المحمدي إلى السلوك الفعلي ، و الممارسة العملية التي تتمثل بترك المعسكر الأموي المنحرف عن الصراط السوي ، والالتحاق بالمعسكر الحسيني ، والإمام يعلم أن هذا الاستبدال يؤذي صاحبه ، وقد يقوده إلى الموت ، بيد أن الموت – كما يقول الإمام – خير من حمله أوزار العار و المهانة في الدنيا و الآخرة .

و على غرار هذا المعنى نقرأ للعباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

و الله إن قطعتم يميني إني أحامي أبدا عن ديني

وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين (٣٧)

فالقتال في معسكر الحسين (عليه السلام) جهاد عيني ، يتحمل فيه المسلم مسؤولية الدفاع عن الدين الاسلامي و ثوابته المنيعة .

و المعنى نفسه – تقريبا – نجده عند يزيد بن مهاجر ، وهو يرتجز و يقول :

أنا يزيد و أبي مهاجـــر كأنني ليث بغيل خـــادر

يا رب إني للحسين ناصر و لابن سعد تارك وهاجر (٣٨)

و لعل العدد الأكبر من مقطوعات و أراجيز الشعر الطفي تقوم على استراتيجية الاقناع ، عبر خلق علاقة تلازمية بين الخطاب الشعري و الوعي الديني .

٤ – مالت اللغة الشعرية باتجاه الايجاز و الإبانة مع كثرة الاقتباسات من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة . وسبب الايجاز بيَّن ، ذلك أن الشعر الحربي لا يحتمل التطويل ، فيلجأ الشاعر إلى الاشطر القليلة ، يعبر فيها عن شعوره و هواجسه و اقدامه في ساحة الوغى ، وكذلك حث الآخرين على الاستبسال و النضال بل و الاستشهاد في سبيل القيم و المبادئ ، والوقوف بوجه الظالم ؛ لإيقاف جبروته . لذا نجد أغلب هذه الأشعار عبارة عن مقطوعات رجزية لا تتجاوز البيتين و الثلاثة . (٣٩)

كقول سعيد بن عبد الله الحنفي في مدحه للإمام الحسين (عليه السلام) :

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا و شيخك الحبر علي ذا الندا

وحسنا كالبدر وافى الأسعدا وعمك القوم الهمام الأرشدا

حمزة ليث الله يدعى أســدا وذا الجناحين تبوأ مقعــدا (٤٠)

البيان و البساطة و التقريرية واضحة في هذه الابيات ، فالرسالة التي يحرص على ايصالها سعيد الحنفي في المعركة ، لا يمكن أن تتم من خلال الغموض و التعقيد و استعمال غريب الألفاظ ووحشيها .

ومن الأراجيز التي تتسم بالتقريرية و الوضوح مقطوعة يحيى بن سليم المازني :

لأضربن القوم ضربا فيصلا ضربا شديدا في العدا معجلا

لا عاجــزا فيها و لا مولولا ولا أخاف اليوم موتا نقبــلا

لكنني كاليث أحمي أشبلا (٤١)

ويعد الاقتباس من النص الديني ملمحا بارزا في الشعر الطفي ، الغرض منه اضفاء القداسة و الحكمة و الحجاج على كل عبارة أو جملة في النص الشعري .

كقول جون مولى أبي ذر ، وهو يقتبس اقتباسا غير مباشر من القرآن الكريم :

كيف يرى الفجار ضرب الأسود بالمشرفي القاطع لمهندي

بالسيف صلتا عن بني محـــمد أذب عنهم باللسان و اليد

أرجو بذاك الفوز عند المــورد من الإله الأحد الموحـد

إذ لا شفيع عنده كأحمد (٤٢)

وفي الشطر السادس من الارجوزة اقتباس من سورة الاخلاص (قل هو الله أحد) .

ومن السورة نفسها يقتبس مسلم بن عوسج :

إن تسألوا عني فإني ذو لبد من فرع قومي من ذرى بني أسد

فمن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمـــــد (٤٣)

فكلمة (صمد) مأخوذة من سورة الاخلاص أيضا ، ومن قوله تعالى (الله الصمد)

وقول أحد أبطال كربلاء في مدح سيد الشهداء في المعركة :

أميري حسين و نعم الأمير سرور الفؤاد البشير النذير

علي و فاطمة والـــــداه فهل تعلمون له من نظير

له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منيـــر (٤٤)

وقد وجدت الاقتباس المباشر وغير المباشر من الحديث النبوي الشريف أكثر من الاقتباس القرآني ، ولاسيما الأحاديث الشريفة التي تؤكد قدسية ابن النبي الخاتم (ﷺ) وإمامته ، وهي تربط في أغلبها بين الحجة العقلية و العاطفة الوجدانية .

ومن أمثلة ذلك ارجوزة القاسم بن الإمام الحسن (عليه السلام) :

إن تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى و المؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن (٤٥)

والبيت الأول يشير الشاعر / الفارس فيه إلى الحديث النبوي الشريف ، الذي يتناقله الرواة المسلمون من أقصى البلاد الإسلامية إلى أقصاها (الحسن و الحسين سبطا هذه الأمة) . مفيدا من كونه نفسه ابن الامام الحسن السبط .

وفي المعنى ذاته يقول زهير بن القين في ارجوزته :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين

إن حسينا أحد السبطين من عترة البر التقي الزين (٤٦)

وقول عبد الرحمن بن عقيل في مقطوعته النونية :

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم اخواني

كهول صدق سادة الأقران هذا حسين شامخ البنيان

وسيد الشيب مع الشبان (٤٧)

والشطرالأخير اشارة إلى الحديث النبوي (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)) (٤٨) .

وهناك نكتة أود الاشارة لها في هذا المبحث ، أن النص الشعري الطفي كان يروم منازلة الخصوم في البيان ، واقناع الجيش المعادي بتغيير سلوكه المُضلل ، بما ينسجم و الإيمان بالله ورسوله الكريم وأهل بيته المطهرين . ولأن ظروف الحرب لا تسمح بالخطب المفصلة ، ولا بالقصائد الطوال ؛ لذا لجأ الشاعر إلى بحر الرجز أولا ، لما فيه من ايجاز في الأداء اللغوي ، وتكثيف في ايصال المعلومة المنغمسة بالعاطفة . و ثانيا

ثوّر المفردة اللغوية ، وعصر ما فيها من طاقة ايحائية كامنة ، لتكون قادرة على افهام المخاطب وافحامه المعاند من جهة ، وإثارة نوازع الأهواء عنده من جهة ثانية .

وسنحاول تتبع هذه الألفاظ في المقطوعات الشعرية للشعراء الطفيين ؛ لاستجلاء وظائفها داخل النص الشعري .

أ – الألفاظ الإسلامية

دأب شعراء المعسكر الحسيني كلهم على تضمين أشعارهم بالملفوظات الاسلامية الدالة على شدة تأثرهم بالدين الحنيف ، وهي استراتيجية تحث السامع على الخوف من الله و التوق إليه . ولم تأتِ هذه الملفوظات الوعظية – غالبا – على نمط اسلوبي واحد ، بل جاءت حماسية أحيانا ، و هادئة حزينة في أحيان أخرى .

فهذا نافع بن هلال البجلي ، يقاتل قتالا شديدا ، ويرتجز بارجوزة حماسية و يقول :

أنا ابن هلال البجلي أنا على دين علي

ودينه دين النبي (٤٩)

أما ارجوزة علي الأكبر بن الإمام الحسين (عليه السلام) ، فهي في غاية الحماسة و القوة :

أنا علي بن الحسين بن علـــي نحن ورب البيت أولى بالنبي

أضربكم بالسيف أحمي عن أبي ضرب غلام هاشمي عربـي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي (٥٠)

وقد تأتي الالفاظ حزينة باكية ، تعكس الجو العام للحرب غير المتكافئة بين الحسين(عليه السلام) وخصومه . كقول محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

نشكو إلى الله من العدوان قتال قوم في الردى عميان

قد تركوا معالم القــرآن و محكم التنزيل و التبيـان

وأظهروا الكفر مع الطغيان (٥١)

وقد يستعمل الشاعر ملفوظات حزينة باكية ، تنم عن خضوعه المطلق لله ، واستعداده للموت في سبيل عقيدته ودينه ، على الرغم من ضعفه وهزاله .

كقول امرأة عجوز ضعيفة في معسكر الحسين (عليه السلام) ، قتل زوجها في الحملة الأولى ، ثم قتل ابنها بين يدي الحسين (عليه السلام) ، فحملت عمودا و سيفا وهي ترتجز وتقول :

أنا عجوز في النسا ضعيفة خاوية بالية نحيفـــة

أضربكم بضربة عنيفـــة دون بني فاطمة الشريفة (٥٢)

ألفاظ الأعلام

لا شك في أن معركة الطف تمثل قمة الصراع الديني بين الإيمان المُغتصب و النفاق الغاصب ، والشاعر في مثل هذه الصراعات يحاول اضفاء القداسة على نصه الشعري المختزل و المكثف ، ولاسيما أنه يقف إلى جنب الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يتجلى النص الديني في ذكر اسمه وصفاته وشخصيته ، فهو خير خلق الله بعد جده و أمه و أبيه .

ويتخذ الشعراء من ذكر سيد الشهداء حجة على أعدائهم ، فالحسين (عليه السلام) إمام مفترض الطاعة ، حقيقة لا يمكن التنصل عنها أو انكارها .

كقول عبد الرحمن بن عبد الله اليزني :

أنا عبد الله من آل يزن ديني على دين حسين و حسن (٥٣)

وقول عمر بن قرظة الأنصاري :

قد علمت كتيبة الأنصـــار أن سوف أحمي حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتـي و داري (٥٤)

وقد لا يذكر الحسين (عليه السلام) وحده ؛ بل يذكر مع الرسول و أهل بيته الطاهرين في ارجوزة واحدة . كقول زهير بن القين :

أنا زهير و أنا ابن القيـن أذودكم بالسيف عن حسين

إن حسينا أحد السبطيـن من عترة البر التقي الزين

ذاك رسول الله غير المين أضربكم و لا أرى من شين (٥٥)

وقد لا يذكر الشاعر اسم الحسين (عليه السلام) ، فيذكر اسماء الطيبين من أهل بيته أو الصحابة.

كقول جون مولى أبي ذر الغفاري :

كيف يرى الفجار ضرب الأسود بالمشرفي القاطع المهندي

بالسيف صلتا عن بني محمـــد أذب عنهم باللسان و باليد (٥٦)

وكثيرا ما يذكر الشعراء اسماء قبائلهم ، لما للقبيلة من أهمية سياسية و اجتماعية في ذلك العصر . كقول أبي قرة الغفاري :

قد علمت حقا بنو غفار وخندف بعد بني نزار

بأني الليث لدى الغيار لأضربن معشر الفجار (٥٧)

و مثل ذلك قول نافع بن هلال البجلي مفتخرا بنفسه و قبيلته أمام الأعداء فيقول :

أنا ابن هلال البجلي أنا على دين علـــي

أضربكم بمنصلـي تحت عجاج القسطلي (٥٨)

وقد يذكر أصحاب المقطوعات اسماء اعدائهم لغرض هجائهم ، أوللسخرية و التقليل من شأنهم ، وربما لتوبيخهم و ادخال الرعب في نفوسهم .

كقول يزيد بن مهاجر ، وهو يرمي جيش عمر بن سعد بالنشاب :

أنا يزيد و أبي المهاجـر كإنني ليث بغيل هـادر

يا رب إني للحسين ناصر و لابن سعد تارك وهاجر (٥٩)

ومثل ذلك قول مالك بن أنس المالكي ، في ارجوزة يمدح فيها شيعة الإمام علي (عليه السلام) ، ويذم فيها شيعة آل أبي سفيان :

قد علمت مالكها و الدودان والخندفيون وقيس عيلان
آل علي شيعة الرحمـــن آل زياد شيعة الشيـطان (٦٠)

ومما يحسب في غرض الهجاء ، قول علي الأكبر (عليه السلام) في هجاء يزيد بن معاوية ، الذي يكنيه على الأكبر (عليه السلام) بـ (ابن الدعي)

أنا علي ابن الحسين بن علـــي نحن وبيت الله أولى بالنبي
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي ضرب غلام هاشمي علوي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي (٦١)

وتعد مقطوعة عمر بن علي بن أبي طالب في هجاء زحر بن بدر النخعي من أكثر المقطوعات الطفية هجاء و سخرية ، وفيها يقول :

أضربكم و لا أرى فيكم زحر ذاك الشقي بالنبي قد كفر
يا زحر يا زحر تدان من عمر لعلك اليوم تبوأ في سقر
شر مكان في حريق و سعـر لأنك الجاحد يا شر البشر (٦٢)

ومن الواضح أن الشاعر / الفارس يهجو (زحر) بهجاء ديني ، إذ يعيره بالكفر و الجحود ، و مقاتلة آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ويتوعده بالقتل وارسال روحه إلى جهنم فتُحرق في سعر ؛ لأنه شر البشر .

الصورةالشعرية

أداء لغوي يعبر عن رؤية الشاعر الخاصة إلى كل مايحيط به من موجودات ساكنة أو متحركة ، ثم نقل هذا الإحساس إلى المتلقي للتأثير في أحاسيسه و مشاعره . وتعد عند النقاد عنصرا مهما من عناصر بناء القصيدة أو المقطوعة الشعرية (٦٣) ، ويكتمل أداؤها الجمالي و المعرفي عبر انصهارها مع العناصر البنائية الأخرى في بوتقة ميتاحقيقية واحدة ، لتتحول إلى اسلوب فني أو وسيلة بلاغية ، يستعملها الشاعر في اظهار حساسيته المفرطة وتشكيلها في ذهن المتلقي ، الذي يأخذ تدريجيا بالاستغراق في عوالم الشاعر المتخيلة و المبهرة .

ولعل اتصالها بالخيال هو أهم سمات الصورة الفنية ، التي ترتبط بالمشاعر و الأحاسيس برباط وثيق ؛ وتدفع بالمتلقي لينخرط في الانفعال و التأثر ، و التوق إلى مواصلة القراءة بشغف ، لأن الأسس التي تقوم عليها ((أسس جمالية تحمل دلالات معنوية و نفسية غير محددة لتكشف عن جوهر التجربة الابداعية ، وهي على الرغم من القيمة الذاتية المستقلة التي يمكن تتمتع بها ، تتأتى قيمتها الأساسية في دورها البنائي في القصيدة)) (٦٤)

و لا تعطي الصورة الشعرية أُكلها إلا باستعانة الشعراء بالمعطيات البلاغية ، و الفنون البيانية التي من كوتها ينجحوا في هز مشاعر الناس و التأثير في أهوائهم . ومن هذه المعطيات التشبيه ، و الاستعارة ، و الكناية وفنون كثيرة أخرى ، بها و بواسطتها يرسم الشاعر استراتيجية فنية غاية في الاهمية ، بغية التأثير في المستمع لتغيير وعيه و سلوكه .

و اليوم العاشر من محرم الحرام يوم حزين من أيام الله الكبرى ، هز مشاعر الانسانية ، وما زال يهز ضمير الأمة الاسلامية ، ليميط اللثام عن التخاذل و التسلط والظلم ، كلما انحدرت الأمة في مستنقع النفاق ، وعلى ظهرها (يزيد) جديد . وهذه الوقفة المشرفة في تاريخ الانسانية مثلما ثورت السواعد المؤمنة ، استطاعت أيضا أن تثور المشاعر اليقضة ، فكتب الشعراء/ الفرسان بأحرف من نور مقطوعات شعرية رجزية في غاية الحماسة والجمال ، استعانوا فيها بمختلف فنون البلاغة و البيان .

والعناية بالتشبيه تحتل المرتبة الأولى في الفنون البلاغية المستعملة في الأشعار الطفية ، لما يضفيه هذا الاسلوب من حيوية وجمال على الصورة الشعرية و لاسيما الحسية منها .

ومن التشبيهات الرائعة في في هذه الباقة من الأشعار ، قول عبد الله بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب :

إن تنكروني فأنا ابن حيـــــدرة ضرغام آجام وليث قسورة

على الأعادي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة [٦٥]

فالصورة هنا تشبيهية بصرية ، تغترف من حاسة البصر في رسمها أو تشكيلها عند المرسل ، وتستند إلى الخبرة الفطرية في تصورها ذهنيا عند المتلقي . ففي البيت الأول يستعمل الشاعر التشبيه البليغ [٦٦] ، فهو ابن حيدر الكرار لذا فهو لا يشبه أسد الغابات(آجام) بل هو الأسد نفسه ، فحذف أداة التشبيه ووجه الشبه . أما في البيت الثاني فيستعمل التشبيه المرسل [٦٧] ، فيذكر أداة التشبيه فيشبه بينه و بين الريح ، وهي صورة بصرية سمعية بدوية ، أخذها ابن الإمام السبط من البيئة التي شب وترعرع فيها

ومن صور التشبيه الأخرى ، قول القاسم بن الإمام الحسن :

إن تنكروني فأنا ابن الحسـن سبط النبي المصطفى و المؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المـزن [٦٨]

والصورة البصرية في البيت الثاني بسيطة ، و التشبيه فيها مفصل [٦٩] ، والشاعر يشبه الحسين (عليه السلام) ومحنته بالأسير ، وهي صورة تنتمي للحقيقة أكثر من انتمائها للفن والخيال .

وقد يستعمل الشاعر عددا من أنواع التشبيه في ارجوزة واحدة ، كقول سعيد بن عبد الله الحنفي في ارجوزته الدالية :

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا وشيخك الحبر عليا ذا الندا

و حسنا كالبدر وافى الأسعدا وعمك القوم الهمام الأرشدا

حمزة ليث الله يدعى أســدا وذا الجناحين تبوأ مقعــدا [٧٠]

وقد لا يستعمل الشاعر في تصويره الحسي اسلوب التشبيه ، فيعمد إلى وسيلة أكثر ظرفا و ملاحة منه ، وهي وسيلة الاستعارة ، و الاستعارة في أبسط تعاريفها ، تشبيه حذف أحد طرفيه [٧١] ، ويعمد إليها الشاعر إذا أراد الايجاز و القوة .

كقول(قرة بن أبي قرة الفزاري) في الاستعارة التصريحية :

قد علمت حقا بنو غفار وخندف بعد بني نزار

لأضربن معشر الفجار بكل عضب ذكر بتار

ضربن وجيعا عن بني الأحرار [٧٢]

والشاعر هنا في تصوير الشجاعة والاستبسال أراد الايجاز مع شدة التأثير ، فحذف كلمة السيف (المشبه) و أبقى على المشبه به (عضب) ، مع الابقاء على لوازم المشبه المحذوف وهي الذكر البتار ، وهي من صفات السيف و لوازمه .

أما اسلوب الكناية فقد استعمل أكثر من الاستعارة التصريحية و المكنية في الأشعار الطفية ، و الكناية عند السكاكي هي : ((ترك التصريح بذكر الشئ إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك)) [٧٣] ، ويشير استعمال الكناية إلى فطنة الشاعر و المتلقي معا ،؛ لأن الشاعر يريد اثبات معنى من المعاني لحاجته الخاصة ، فلا يذكر ذلك اللفظ الموجود في اللغة ولكن يأتي إلى معنى قريب منه أو مرادف له [٧٤]

وقد وردت في مختلف أغراض الشعر العربي ولاسيما في قصائد ومقطوعات العصر الأموي

ومن أمثلتها في الشعر الطفي قول العباس بن أمير المؤمنين في ارجوزته الميمية :

أقسمت بالله الأعز الأعظـــم وبالحجون صادقا وزمـزم

وبالحطيم والفنا المحـــــرم ليخضبن اليوم جسمي بدمي

دون الحسين ذو الفخار الأقدم إمام أهل الفضل و التكـرم [٧٥]

ففي البيت الثاني استعمل الخضاب و أراد الجراح ، وقال (ليخضبن اليوم جسمي بدمي) و أراد الاستشهاد في المعركة ، وهو مطلب يتمناه كل من قاتل بين يدي الحسين (عليه السلام) .

ومثل ذلك قول الحر بن يزيد الرياحي :

إني أنا الحر و مأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف [٧٦]

فذكر المضاف و المضاف إليه (مأوى الضيف) و أراد(الكرم) لأن من لوازم الكرم هو ايواء الضيف ، و النزول عند صاحب الدار .

وقول عمرو بن خالد الأزدي :

إليك يا نفس إلى الرحمن فأبشري بالروح و الريحاني [٧٧]

فذكر (الروح و الريحان) كناية عن (الجنة) ، لأن في الجنة الروح و الريحان كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم .

ومن الكنايات الجميلة المستعملة في هذه المقطوعات ، نجدها في ارجوزة جون مولى أبي ذر الغفاري :

كيف يرى الكفار ضرب الأسود بالسيف ضربا عن بني محمد

أذب عنهم باللسان و باليـــد أرجو به الجنة يوم المــورد (٧٨)

فكنى عن الكلام بـ (اللسان) ؛ لأن الكلام لا يمكن أن يتم من دون اللسان فهو آلته ، وكنى عن السيف بـ (اليد) ؛ لأن السيف لا يؤدي مهمته من دون اليد و الساعد . فسوغت هذه اللوازم كناية رائعة .

ومن الكنايات الحزينة و المؤثرة ما نجده في مرثية الحر رضوا الله عليه :

لنعم الحر حر بني ريـاح صبور عند مختلف الرماح

ونعم الحر إذ نادى حسينا فجاد بنفسه عند الصبــاح (٧٩)

والصورة الكنائية نمطينة ، مستعملة بكثرة في الشعر الحربي العربي ؛ بيد أنها استعملت بشكل جيد في هذه الأبيات ، ونعني بذلك الكناية عن الحرب بـ (مختلف الرماح) ، وكيف تكون الحرب و رماح المقاتلين لا تختلف .

و الكناية الثانية في الشطر الثاني من البيت الثاني ، وفيه يكني الشاعر عن الموت بـ (جاد بنفسه) ، وهي كناية يظهر فيها الأثر الاسلامي بينا واضحا .

وهناك كنايات أخرى في هذه المقطوعات ، لا يمكن الاحاطة بها جميعا ، وقد اخترنا لغرض الدراسة عددا من الأبيات الشعرية إيمانا منا أن القلادة يكفيها ما يحيط العنق .

الخاتمة ونتائج البحث

توصل البحث إلى نتائج عدة نجملها بما يلي :

١ – اشترك شعراء الطف جميعهم في تأثرهم بالقرآن الكريم واستثمارهم للغته السامية . وقد وجد البحث ذلك جليا في ارجوزتي الإمام العباس (عليه السلام) وهو يصور فاجعة قطع ساعديه (اليمين و اليسار) ، في صورتين كنائيتين في غاية الدقة و الجمال .

٢ – أثبت البحث أن الإمامة مرتكز دلالي طاف حوله الشعراء الطفيون ، وعبروا بقوة عن قيمته العقائدية ، مستندين في ذلك إلى حقيقة انتساب الحسين (عليه السلام) إلى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، وهذا الأمر له دور كبير في تحريك عواطف المسلمين و مشاعرهم .

٣ – اللغة الشعرية للشعر الطفي رصينة قوية ، والسبب في ذلك يعود إلى انتساب الشعر الطفي إلى العصر الأموي ، الذي هو امتداد للبيئة البدوية الجاهلية من جهة ، و لتأثره بالطابع الإسلامي من جهة ثانية .

٤ – اتسم هذا الشعر – عموما – بالسهولة و الوضوح و الابتعاد عن الزخرف و التصنيع . فالشاعر عبر هذه الخصائص مجتمعة يحاول التأثير في المستمع ، وحمله على قبول دعواه ، إذ أن الغموض و التعقيد يعرقل من مهمة الشاعر/ الفارس ، ويضعف من استراتيجيته في البناء النظري الذي يتقدمه المقام الوعظي بهيأته الشعرية .

٦ – مالت اللغة الشعرية باتجاه الايجاز و الإبانة مع كثرة الاقتباسات من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة . وسبب الايجاز بيَن ، ذلك أن الشعر الحربي لا يحتمل التطويل ، فيلجأ الشاعر إلى الاشطر القليلة ، يعبر فيها عن شعوره و هواجسه و اقدامه في ساحة الوغى .

٧ – أثبت البحث أن الصورة الشعرية الطفية تشبيهية بصرية – في الغالب – ، تغترف من حاسة البصر في رسمها أو تشكيلها عند المرسل ، وتستند إلى الخبرة الفطرية في تصورها ذهنيا عند المتلقي .

الهوامش

(١) العمدة في محاسن الشعر – الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦)هـ – نشره محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة – ط/٢ – مصر – ١٩٥٥ – ج/١ .

(٢) لسان العرب _ ج / ٩ : ٣٠٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٣١٠ .

(٤) التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي – د مجاهد مصطفى بهجت – مؤسسة المطبوعات العربية للطباعة و النشر – ط / ١ – بيروت – ١٩٨٢ : ٨١٩ .

(٥) ينظر :أصول العقائد في الاسلام–مجتبى الموسوي–مطبعة الهادي–ط/١–قم: ١٤ ،١٥ .

(٦)مقتل الحسين (ع) : ٢٨٢ .

٧)مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة – ج/٤ : ٤٠٣ .

(٨) ذكر المؤرخون و أرباب المقاتل أن الحسين (ع) كتب إلى بني هاشم : من لحق بنا منكم استشهد و من تخلف لم يبلغ الفتح

(٩)سورة الواقعة / ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ،٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

(١٠) مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة – ج / ٤ : ٤٠٣ .

(١١) سورة الواقعة / ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤

(١٢) مقتل الحسين (ع) : ٢٨١ .

(١٣) البقرة / ١٥٦ .

(١٤) البقرة / ٢٤٨

(١٥) مقتل الحسين (ع) : ٢٨١ .

(١٦) المصدر نفسه : ٢٦٩ .

(١٧) أعلام الهدى (الإمام الحسين سيد الشهداء) – تأليف المجمع العلمي لأهل البيت – مطبعة المجمع العلمي – ط / ٣ – قم المقدسة – ١٤٢٧ هـ : ١٢٩ .

(١٨) مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة : ٣٧٩ .

١٩) المصدر نفسه : ٣٢٢ .

(٢٠) المصدر نفسه : ٣٠٧ .

(٢١) الأنفال / ٢٢ .

٢٢) بحار الأنوار ج / ٧٤ : ١٨٧ .

(٢٣)المصدر نفسه ج / ٤ : ٣١٧ .

٢٤) الكامل في التاريخ – ج/ ٥ : ٢٦٥ .

(٢٥)بحار الأنوار – ج/ ٤ : ٤٤٩ .

(٢٦) مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة – ج/ ٤ : ٣١٥ .

(٢٧) المصدر نفسه : ٣٥١ .

(٢٨) ينظر: اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي – محمد رضا مبارك – مطابع دار الشؤون الثقافية – ط / ١ – بغداد – ١٩٩٣ : ١٥ .

(٢٩) في الأدب و النقد – د محمد مندور – مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر – ط / ٣ – القاهرة – ١٩٥٦ : ١٨ .

(٣٠) بحار الأنوار – ج /١٠ : ٣٩١ .

(٣١) المصدر نفسه : ٣٨٨ .

(٣٢) المصدر نفسه : ٣٧٩ .

(٣٣) المصدر نفسه – ج/١٠ : ٣٧٩ .

(٣٤) المصدر نفسه : ٣٨٧

٣٥) المصدر نفسه : ٣٩٨ .

(٣٦) مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة – ج /٤ : ٤١٣ .

(٣٧) بحار الأنوار – ج/١٠ : ٣٩٣ .

(٣٩) ينظر : أبحاث في الشعر العربي – د يونس السامرائي – مطبعة الحكمة– د ط –بغداد : ٧٠

(٤٠) بحار الأنوار – ج/ ١٠ : ٣٧٦ .

(٤١) المصدر نفسه : ٣٨٤ .

(٤٢) المصدر نفسه – ج/ ١٠ : ٣٨٤.

٤٣) المصدر نفسه : ٣٨١ .

(٤٤) المصدر نفسه : ٣٧٨ .

(٤٥) المصدر نفسه – ج/ ١٠ : ٣٩٠ .

(٤٦) المصدر نفسه : ٣٨٥ .

(٤٧)المصدر نفسه : ٣٨٩ .

(٤٨) سنن ابن ماجة – ج/١ : ٥٦

(٤٩) بحار الأنوار – ج/ ١٠ : ٣٨١ .

(٥٠) المصدر نفسه : ٣٩٥ .

(٥١)المصدر نفسه – ج/ ١٠ : ٣٩٠ .

(٥٢) المصدر نفسه : ٣٨٧

٥٣) المصدر نفسه – ج / ١٠ : ٣٨٣ .

٥٤) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

(٥٥) المصدر نفسه : ٣٨٥ .

(٥٦) المصدر نفسه : ٣٨٤ .

(٥٧) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

(٥٨) المصدر نفسه – ج / ١٠ : ٣٨١.

(٥٩) المصدر نفسه : ٣٨٩ .

(٦٠)المصدر نفسه : ٣٨٥ .

(٦١)المصدر نفسه : ٣٩٥ .

(٦٢) المصدر نفسه – ج/ ١٠ : ٣٩٢ .

(٦٣) ينظر : صورة الآخر في الخطاب القرآني – د حسين عبيد الشمري – دار الكتب العلمي – ط / ١ – لبنان – ٢٠٠٨ : ١٧٦ .

(٦٤) البناء الفني للقصيدة العربية – محمد عبد المنعم خفاجي – دار الطباعة المحمدية – ط / ١ – مصر – د . ت : ٥٣ .

٦٥)بحار الأنوار – ج/١٠ : ٣٩٤ .

(٦٦) التشبيه البليغ : هو التشبيه الذي حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه . ينظر : البلاغة والتطبيق – د أحمد مطلوب و د كامل حسن البصير – مطبعة وزارة التعليم العالي – ط/٢ – بغداد– ١٩٩٩ :٢٩١

(٦٧) وهو التشبيه الذي تستعمل فيه الأداة . ينظر: المصدر نفسه : ٢٨٦ .

(٦٨) بحار الأنوار – ج/١٠ : ٣٩٠ .

(٦٩) وهو الذي يذكر فيه أداة التشبيه ووجه الشبه . ينظر : البلاغة و التطبيق : ٢٨٩ .

(٧٠) بحار الأنوار : ٣٨٧ .

(٧١) ينظر : البلاغة والتطبيق : ٣٤٤ .

(٧٢) بحا الأنوار – ج/ ١٠ : ٣٨٥ ، ٣٨٦

(٧٣) مفتاح العلوم – السكاكي ابو يعقوب يوسف بن أبي بكر – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – ط/١ – مصر – ١٩٩٦ : ١٨٩ .

(٧٤) ينظر : البلاغة و التطبيق : ٣٦٩ .

(٧٥)مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة – ج/٤ : ٤٠١ .

(٧٦) بحار الأنوار : ٣٧٨ .

(٧٧) المصدر نفسه : ٣٨٣

(٧٨) المصدر نفسه : ٣٨٣ .

(٧٩) المصدر نفسه : ٣٧٩ .

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

١ – أبحاث في الشعر العربي – د يونس السامرائي – مطبعة الحكمة– د ط –بغداد

٢ –أعلام الهدى (الإمام الحسين سيد الشهداء) – تأليف المجمع العلمي لأهل البيت – مطبعة المجمع العلمي – ط / ٣ – قم المقدسة – ١٤٢٧ هـ

٣ – أصول العقائد في الاسلام–مجتبى الموسوي–مطبعة الهادي–ط/١–قم

٤ – بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار – الشيخ محمد باقر المجلسي – مطبعة إحياء الكتب لإسلامية – د .ط – قم – د .ت – .

٥ – البناء الفني للقصيدة العربية – محمد عبد المنعم خفاجي – دار الطباعة المحمدية – ط / ١ – مصر – د . ت .

٦ – البلاغة والتطبيق – د أحمد مطلوب و د كامل حسن البصير – مطبعة وزارة التعليم العالي – ط/٢ – بغداد– ١٩٩٩ :٢٩١

٧ – التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي – د مجاهد مصطفى بهجت – مؤسسة المطبوعات العربية للطباعة و النشر – ط / ١ – بيروت – ١٩٨٢

٨ – سنن ابن ماجة – ابن ماجة – تحقيق و شرح أحمد محمد شاكر – دار الكتب العلمية – ط / ٨ – بيروت – ١٩٨٧ .

٩ – : صورة الآخر في الخطاب القرآني – د حسين عبيد الشمري – دار الكتب العلمي – ط / ١ – لبنان – ٢٠٠٨

١٠ – العمدة في محاسن الشعر – الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦)هـ – نشره محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة – ط/٢ – مصر – ١٩٥٥)

١١ – في الأدب و النقد – د محمد مندور – مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر – ط / ٣ – القاهرة – ١٩٥٦.

١٢ – الكامل في التاريخ

١٣ – لسان العرب – ابن منظور – تصحيح أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي – دار احياء التراث العربي – ط/٣ – بيروت – ١٩٩٩ .

١٤ – اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي – محمد رضا مبارك – مطابع دار الشؤون الثقافية – ط / ١ – بغداد – ١٩٩٣

١٥ – مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة (الإمام الحسين في كربلاء) – الشيخ عزت الله المولائي و الشيخ محمد جعفر الطبسي – مركز الدراسات الاسلامية – ط/٣ – قم .

١٦ – مفتاح العلوم – السكاكي ابو يعقوب يوسف بن أبي بكر – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – ط/١ – مصر – ١٩٩٦

١٧ – مقتل الحسين – عبد الرزاق المقرم – مؤسسة الخرسان للمطبوعات – بيروت – ط / بلا – ٢٠٠٥ .